

الخصائص

فأمّا قولهم : هذان وهاتان والذان واللذان والذين واللذين فلو قال قائل : إنّ علم التثنية والجمع فيها عِوَضٌ من الألف والياء من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتثنية والجمع لا على حدّ رجلان وفَرَسَانٍ وقائمون وقاعدون ولكن على حدّ قولك : هما وهم وهنّ لكان مذهباً ألا ترى أن (هذين) من (هذا) ليس على (رجلين) من (رجل) ولو كان كذلك لوجب أن تنكّر به البتّة كما تنكّر الأعلام نحو زيدان وزيدان وزيدون وزيدون ، والأمر في هذه الأسماء بخلاف ذلك ألا تراها تجري مثناة ومجموعة أوصافاً على المعارف كما تجري عليها مفردة . وذلك قولك مررت بالزيدين هذين وجاءني أخواك اللذان في الدار . وكذلك قد توصف هي أيضاً بالمعارف نحو قولك : جاءني ذاك الغلامان ورأيت اللذين في الدار الطريفيين . وكذلك أيضاً تجدها في التثنية والجمع تعمل من نصب الحال ما كانت تعمله مفردة . وذلك نحو قولك : هذان قائمين الزيدان وهؤلاء منطلقين إخوانك . وقد تقصينا القول في ذلك في كتابنا في سرّ الصناعة .

وقريب من هذان والذان قولهم : هيهات مصروفة (وغير مصروفة) وذلك أنها جمع هيهاء وهيئة عندنا رباعية مكررة فإؤها ولامها الأولى هاء وعينها ولامها الثانية ياء فهي - لذلك - من باب صريعية . وعكسها بابٌ يَلْئِيلَ وَيَهْهِيَاةٍ قال ذو الرمة :